

لوحات نادية كعبي لينك برواق المرسى عندما تغيّر الجدران وطائفها الغامسي

ترى ما الذي يعنيه الجدار في اللاشعور؟ مهما كانت اجابتنا فمن الواضح انه اكثر من ان يكون مجرد قالب اسمتي وجيري يفصل ويعزل بين فضاء واخر، بين الداخل والخارج. بل ربما ان هويته تلك كمنطقة فاصلة هي التي اغوت اللاشعور والمنفلت ليتحول الجدار الى ما يشبه منطقة منتهكة غير عازلة لاستئناف الحياة واليومي ضمن سياقه العمومي وليس الخاص والعائلي ذلك ان الجدار يحفظ ويصون الخاص من العمومي الذي يحتاج الى قيم مختلفة في التعامل كما يحتاج الى قاموس لغوي مختلف، او هذا على الاقل ما يبرزه الوعي الجمعي والشعبي.

الجدار من حيث هو سطح كان دوما اشبه بالقماشة في الرسم لنقل ان ذلك سبق الرسم نفسه، وفق مفاهيمه الكلاسيكية والحديثة، ففن الكهوف بتاسيلي واوكاكس والتاميرا وغيرها هو فن الجدار بامتياز.. هناك ايضا فن الجداريات وفن الغرفيتي وكان هناك دوما فنانون اشتغلوا على جماليات الجدار.. تاييس.. العراقي شاكر حسن آل سعيد وغيرهما ذلك ان الجدار يستمد جماليته من عناصر تشكيلية.. الرسم الخطي.. الكتابة.. الخريشة.. فساد الخامة اللونية وتحولها بحكم التأثيرات المناخية التي يواجهها الجدار العاري، من رطوبة وحرارة ورياح وامطار فالجدار بوصفه مكان عمومي هو فضاء هش وتتعمق هشاشته اذا استحضرننا نوعية الخامات والمواد التي تستعمل عادة فيه للطلاء والكتابة والخريشة وهي بدورها خامات ومواد هشّة وقابلة للتحويل والفساد بسهولة والهشاشة تخص المضمون ايضا فالمكان العمومي هو مكان للاتهاك الدائم.. بهذا المعنى فان الجدار هو اشبه بمنطقة من التراكمات الاركيولوجية التي تخفي بصمات واحداث ورسائل اليومي.

لقد كنا نحتاج الى هذه المقدمة للدخول الى تجربة واعمال الفنانة التونسية نادية كعبي لينك. بمناسبة معرضها الشخصي برواق المرسى والذي تم افتتاحه مساء السبت المنقضي، لكن قبل استئناف التواصل مع اعمال هذه الفنانة فمن المهم التعرف عليها وتقديمها هي من مواليد 1978 بتونس من اب تونسي وام روسية وهي منذ 2006 تقيم بين برلين وتونس. في سنة 1999 تخرجت من المعهد العالي للفنون الجميلة بتونس، لتقوم بعدها بدراسات عليا بجامعة باريس 1 في اختصاص الفنون الجميلة، الجماليات وعلوم الفن، نظمت معارض شخصية عديدة منذ سنة 2006 ببرلين وباريس ولها مشاركات دولية عديدة كينالي الشارقة سنة 2009 وبينالي بوتيفيدرا الاسباني سنة 2008.

الجدار المحرم

تنجز نادية كعبي اعمالا كبيرة الحجم وكأنها بذلك تريد محاكاة احجام الجدران وعنصر المحاكاة هنا جوهر في تمثيلها الفني وهو لا يعني المحاكاة بمعناها اللغوي الحاف، بل الكيفية التي يتم بها تحويل «العادي» الى «حالة فنية»، فـجدران نادية كعبي ليست جدران متخيلة، بقدر ما هي جدران في صيغة بحث واختيار ثم نقل فتحويل وجهة، تماما وفق نفس تمشي فن الاستعادة (L'art de la récupération) والذي يقوم في شموليته على تحويل وجهة الزائل ولاوظيفي الى وجهة الخالد، اللاوظيفي والفني، ضمن هذا التمثلي، فان فن نادية كعبي هو ايضا فن يستمد مشروعيتها من السوسولوجي ليس بمعناه الاشكالي وضمن تناقضاته وتوتراته ورهاناته، بل وفق ما سمته هي كعنوان لمعرضها «ارشيفات العادي».. والعادي هنا يخص الدرجة الصفر من الوعي الشعبي في سذاجته وهذا ما نكتشفه في تلك الخريشات والتي تصور بالاحرف الاولى اسماء الفرق الكروية والشتائم البذيئة والاحرف الاولى لاسماء الحبيبات.. نادية كعبي تنقل الينا كل ذلك بوسائلها التقنية دون ان تمس من تلك الانسجة الملمسية والتي تبرز ثراء الخامة البارزة على الجدران، من تشققات وخريشات الى حد هنا تبدو اعمال نادية كعبي تنتمي الى مرجعية تشكيلية موجودة وقد اتينا على ذكرها في المقدمة، الا ان الفنانة تكسب فيها بعدا اضافيا فارقا، يعمق من جهة عنصر «ارشيفات» كما جاء في عنوان معرضها. اي

عنصر البحث والتجميع والنقل كما يعمق من جهة اخرى الجزء الثاني من العنوان اي «العادي» الى عنصر اشكالي. لكن هذا لا يتم من داخل السطح التلويحي والتشكيلي، بل من خارجه وباحالة اليه وقد تم ذلك بأن قامت بارشفة عملية الارشفة ذاتها. والاشكالي هنا والذي يخص ما يبدو عاديا تم من خلال نقل الحوارات والاسئلة التي دارت بينها وبين ابناء هذه «الحومة» او هذا «الحي» او فيما بينهم وهي منهمكة في ارشفة هذه الجزئية من الجدار او تلك انها حوارات تنقل الينا حيننا شحنات من الرفض لما تقوم به بسبب ما تحويه تلك الجدران من بذاءات وكأن تلك الجدران محرمة حتى بالنسبة لمن حملوها بصماتهم. عبر تلك الحوارات التي نقلتها الينا نادية كعبي، نسجل ايضا لغة الرفض لوجودها في تلك الامكنة حيث تبدو وكأنها تنتهك خصوصيات فضاء داخلي.. انها جدران حية وحقيقية ليس بوظيفتها الاساسية ولا باسمتها بل بما تحمله من كتابات وخرشيات هي رسائل ومعان.

لننهي بنقل هذا الحوار الذي دار بينها وبين مجموعة من ابناء نهج عبد الرحمان بن مامي، عندما كانت هناك لأرشفة احدي صورها (انظر الصورة المرافقة للمقال)

- فاش تعمل تاتا
- شوفو شوفو لولاد فاش تعمل هذي؟
- خلوها تخدم ، عيش ولدي، راهي تحب اتنطق الحيوط(الحيطان يمكنها تغيير الوظائف) اذا تمشي لـ TGMJ وتكتب اي حاجة على الحيط راهو الحيط يولي (حامل رسائل)
- هل تريدن كأس ماء انستي؟
- كان بطاطا يراها ما يفرح
- شكون بطاطا؟
- بطاطا ولد الحومة اما توّ في الحبس خاترو هرب من الجيش
- اما كان يشوفها المكشخين ما يقطعوها.

طباعة «إغلاق النافذة»

البريد الإلكتروني : contact@essahafa.info.tn